لانه قد يكون بينهما محبة وجريان سر فيشق عليهما التفرقة ولهذا قال رسول الله عم في حديث رواه ابن عمر رض
لا يحل لرجل ان يفرق بينهما بين اثنين الا باذنهما ذكره في المصابيح ولا يجلس وسط الحلقة بسكون اللام
لما روي عن حذيفة رض قال قال عم ملعون على لسان محمد عم من قعد وعلى وسط الحلقة وهو ان يأتي
حلقة فيتخطى به الرقاب ويقعد في وسط القوم ولا يقعد حيث ينتهي اليه المجلس او يقعد وسط الحلقة حائلا
بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم عن بعض وانما يلعن لانهم يلعنون ويزمونه وانما قيد بلسان محمد عم تشديدا
للوعيد لان اللعن على لسان النبي عم اعظم كذا في شرح المصابيح ومن لم يوسع له احد في جنبه فليجلس في
اوسع مكان يجده ولا يقيم احدا عن مجلسه فيجلس فيه قال الامام النووي اصحابنا استثنوا من هذا الحكم
ما لا يلزم المسجد موضعا للتدريس او الافتاء فهو احق به فله ان يقيم كذا في شرح المصابيح فان قام له احد
عن مجلسه ولم يجلس فيه لما روي عن سعيد بن ابي الحسن رض انه قال جاءنا ابو بكر رضي الله عنه في شهادة فقام له
رجل من مجلسه فابى ان يجلس فقال ان النبي عم نهى عن هذا ولا يتصدر في المجلس بل يجلس حيث ينتهي اليه
الا ان يقدمه اهل المجلس وصاحب البيت ولا يجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان لعنة الله عليه في شرح
المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اذا كان احدكم في الفيء اي في الظل فقاص اي ارتفع الفيء عنه فصار
بعضه في الشمس وبعضه في الفيء فليقم من ذلك الموضع فانه اي ذلك المجلس مجلس الشيطان عليه اللعنة اضافه
الى الشيطان لانه الباعث عليه والآمر به ليصيبه السوء لانه مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن بما يحل به من المؤمن
المؤثرين المضارين ويجلس الاخوان في مكان واحد متراصين يقال تراصوا في الصفا اذا انضموا وتلاصقوا
فقوله غير متفرقين في موضع البيان بما قبله فان ذلك من ائتلاف القلوب وعن جابر بن سمرة انه قال جاء
رسول الله عم واصحابه جلوس فقال مالي اراكم عزين اي متفرقين لا يجمعكم مجلس واحد والمفرد عزة وهي
الفرقة من الناس اصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس يعني لم جلستم متفرقين اي
اجلسوا متحلقين ومتصافين انتهى ويختار للمجالسة فقراء اهل الاسلام واهل الورع بالنصب واهل الا
يمان والعلم مع الحديث جالس الكبراء جمع كبير مثل فقيه وفقهاء وسائل العلماء وحاطب الحكماء ويصاحب ويجالس
من يذكر بتشديد الكاف المكسورة قوله الله نصب على انه مفعول يذكر قوله رؤية رفع على انه فاعله ويزيد في علمه
منطقه وتكلمه ويرغب في الآخرة عمله ترغيبا قال الامام الفاخر اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فيرجع
عن قريب ويستحي من الاحرار بل الكسلان يصحب الحريص في العمل فيخرج حياء منه قال جعفر بن سليمان مهما فترت
في العمل نظرت محمد بن الواسع واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه اسبوعا
انتهى ويحفظ امانة المجلس وهي ما يجري فيه وفي الحديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما

ان يفشي

ان يفشي على اخيه ما يكره افشاءه ولا يفشي سر اخيه فانه من الخيانة وخبث الباطن ولا يتناجى اثنان يتكلم احدهما مع الآخر
في المجلس دون الثالث اي عنده فانه اي التناجي يؤذي المؤمن او يسيء الظن بهما اساءة ويستأذن جليسه للقيام
عن مجلس ولا يجلس احد في مجلسه بعده اي بعد ذهابه فاذا عاد فهو احق به اي بمجلسه الذي قام عنه ولا يقوم
بعضهم لبعض فانه سنة الاعاجم قال في الاحياء القيام مكروه قال انس رضي الله عنه ما كان شخص احب الينا
من رسول الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون كراهية لذلك وروي انه عم قال مرة اذا رأيتموني
فلا تقوموا لما يفعل الاعاجم وهكذا ذكر في المصابيح وقيد التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام
كالعلماء والصلحاء بدليل قوله عم للانصار حين جاء سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم فانه قيام للتعظيم
اذ لو كان الاعانة لامر بالقيام واحدا واثنين وقال الطيبي وهذا القيام ليس للتعظيم لما صح ان النبي عم
قال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا بل كان للاعانة على النزول كونه وجعا وان كان
المراد منه قيام التوقير يقال قوموا سيدكم وما روي انه عم قام لعكرمة والعدي بن حاتم فعلى تقدير
صحته فمحمول على تأليفهما بذلك على الاسلام لكونهما سيد قبيلتين او على معنى آخر كان اقتضته
الحال وقال الشيخ ابو حامد القيام مكروه على سبيل الاعظام لما على سبيل الاكرام وفي لفظ سيدكم اشعار
بتكريمه كذا في شرح المشارق هذا ثم اعلم ان التحقيق في هذا المقام هو ان القيام ان كان على سبيل الاكرام
او على سبيل الاعظام اذا كان غير مشوب بحظ من الحظوظ النفسانية لا يجوز ولا يكره بل يكون حسنا في بعض
المواضع يؤيده ما ذكره في شرح زين العرب حيث قال وعن النبي عم لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا كانهم يريدون به ذلك وان تعظيمهم للمال والمنصب واما اذا لم يطلب الجائي ذلك وكان التعظيم
لعلمه وصلاحه فح يكون القيام له تعالى فيكون حسنا انتهى ومن السنة ان يكون المجلس كله ذكرا او موعظة
فانه كفارة المجلس الشر قبله ومجلس اللغو حسرة وندامة يوم القيامة صرح به في الخبر ويخبر الرجل اخاه
ويثني عليه من خير ورشد بضم الراء وهو ضد الغي والضلال كذا في مختار الصحاح فانه اي الاخبار والثناء يزيده
رغبة في الخير والرشاد ويرفع الاذى بفتحتين ما يوجب التأذي كالهوام والاشياء الغير الطاهرة عن
ثوب اخيه ووجهه ويريه اراءة اي يبصره ما اخذه ثم يطرحه ليحصل كمال الايمان والاطمينان لاخيه
فيقول له اخوه نالت يداك خيرا هذه الجملة الفعلية في موضع الدعاء وكذا قوله حدمك وقوله ولا اتخذت
في قوله او يقول حدمك بنورك وبنو نبيك لما حدمتني فيقول صاحبه وهو الذي رفع الاذى اي يقول
في مقابلة الدعاء الاول ولا اتخذت يداك سوءا وشرا ويقول في مقابلة الدعاء الثاني حفظك الله تعالى
بينك وبين نبي عن العوق قالوا ان ذلك يزيد اللغة والمحبة من الطرفين ويقول اهل المجلس عند القيام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)